(١٥) خطبة له ﷺ
فى فضل رمضان

قال سلمان الفارسى رضي الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى آخر يوم من شعبان ، قال :

« **يا أيُّها النَّاس .. قد أظلَّكم شهرٌ عظيمٌ مباركٌ ، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر ، شهرٌ جعلَ اللهُ صيامَه فريضةً ، وقيامَ ليله تطوُّعاً . مَنْ تقرَّبَ فيه بِخَصْلَة[1] من الخيرِ كان كَمَنْ أدَّى فريضةً فيما سِواه ، ومنْ أدَّى فريضةً فيه كان كمنْ أدَّى سبعينَ فريضةً فيما سِواه ، وهو شهرُ الصَّبر ، والصَّبرُ ثَوابُه الجَنَّة ، وشهرُ المُوَاسَاة ، وشهرٌ يُزَادُ رِزْقُ المؤمنِ فيه ، ومَنْ فطَّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه ، وعِتْقَ رقبتِه منَ النار ، وكان له مثلُ أجرِه من غير أنْ ينقصَ من أجرِه شيء** ». قالوا : يا رسول الله . . ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يُعطِى اللهُ هذا الثوابَ مَنْ فطَّر صائماً على تَمْرَة ، أو شَرْبةِ ماء ، أو مذقةِ لَبن[2]. وهو شهرٌ أوَّله رَحْمَة ، وأوْسَطُه مَغفرة ، وآخره عِتقٌ منَ**

---

(١) الخصلة ـ بفتح الخاء ـ : الخلة . وبالضم : لفيفة الشعر ، والمراد ، أى : تقرب إلى الله بعمل من أعمال الخير .

(٢) المذقة ـ بفتح فسكون ـ : الشربة ، أى : شربة لبن .

النار ، فاستكثروا فيه منْ أربع خِصَالٍ : خَصلتين تُرضون بِهما رَبَّكم، وخَصلتين لا غَناء بكمْ عنهما ، فأمَّا الخَصْلَتان اللتان تُرضون بِهما ربَّكم فشَهادة أنْ لا إله إلا الله ، وتَستغفرونه . وأمَّا الخَصْلتان اللتانِ لا غناءَ بكم عنهما ، فتسألونَ اللهَ الجَنَّة ، وتعوذونَ بهِ من النار. ومَنْ سَقَى صائماً سَقَاه اللهُ مِنْ حَوْضِي شربةً لا يظمأ بعدَها حتى يدخلَ الجَنَّة » .

(أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه . وقال : إن صح الخبر . اهـ . لكن فى سنده على بن زيد بن جدعان ، ضعيف) .

فى هذه الخطبة ـ كما قرأنا ـ نرى كيف استقبل النبى ﷺ شهر رمضان المبارك فى آخر يوم من شعبان :

وذلك حتى يلفت قلوب جميع المسلمين والمسلمات إليه، وحتى نغتنم جميعاً كل لحظة فيه، لأن شهر رمضان ـ كما جاء فى نص الخطبة ـ شهر البركات والرحمات :

« مَنْ تقرَّب فيه بخَصْلة مِنَ الخير ، كانَ كمنْ أدَّى فريضةً فيما سِواه ، ومَنْ أدَّى فيه فريضةً كانَ كمنْ أدَّى سبعينَ فريضةً فيما سِواه ».

هذا بالإضافة إلى أن شهر رمضان هو الشهر العظيم :

﴿ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(١) .

وهو الشهر المبارك الذى فيه ليلة واحدة : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾(٢) . . وهى ليلة القدر العظيم . . التى أنزل القرآن فيها .

وقد ورد فى الحديث ـ المتفق عليه ـ أن الرسول ﷺ ، قال فى فضل شهر رمضان :

« **إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النار ، وصُفِّدَتْ الشَّياطين** » .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

« **كانَ رسولُ الله ﷺ إذا دخلَ العَشْرَ(٣) أَحْيَا الليلَ ، وأيقظَ أهلَه ، وشدَّ المِئْزَرَ** » . (متفق عليه)

فلنذكر كل هذا ، ولنغتنم كل لحظة من لحظات هذا الشهر العظيم المبارك .

* * *

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٢) سورة القدر : ٣ .

(٣) أى : العشر الأواخر من رمضان ؛ لأن فيها ليلة القدر .